

خطاب سمو ولي العهد الأمير مولاي الحسن في افتتاح المدرسة الحسنية القرآنية بزقاق الحجر بفاس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أيها السادة

بفضل الله الكريم المتعالي نفتتح اول مدرسة قرآنية جديدة نرجو ان تكون فاتحة عمل جديد لعهد جديد، امر سيدنا المنصور بالله بانشاء مدرستين جديدتين اولاهما هذه التي تسمى باسمي والثانية بالدار البيضاء تسمى باسم اخي مولاي عبد الله وامر ايده الله بجعل برنامجُ التعليم فيهما على اسلوب عصري جديد يحسن فيهما كل شيء سواء الهيكل المادي ليكون الطلبة فيهما على روح مايتطلبه قانون الصحة اونظام الدروس التي يتلقونها فيهما فلا يقتصر فيهما على مجرد حفظ كتاب الله بل يؤسس فيهما التعليم الابتدائي على اكمل مايمكن ليحصل الطالب اصول اللغة العربية الشريفة ومبادي العقائد الدينية والعبادات. ينبغي ان لا يخرج الطالب من هذه المدارس حتى يمكنه ان يفهم ما يقرأ ويكتب بسهولة ما يتصوره عقله الفتي؛ بهذا



يتيسر له ان ينتفع بما يحفظه من القرآن وما يتلقاه من مبادي العلوم، ولا يقف بذل الجهود المولوية في انشاء هاتين المدرستين بل المقرر ان تتبعهما اخوات تنشأ تدريجيا الى ان تعم المغرب كله بحول الله، ونرجو ان تكون هاتان المدرستان الحجرة الاولى في هيكل الاصلاح العظيم، الذي يحاول به الجناب الشريف اسماه الله ان ينهض به حتى تدخل المملكة الشريفة في عهد اصلاح حقيقي يخرجنا من العدم الى الوجود، من الظلمات الى النور، من الهوان الى العز، من الجهل العميق الى العلم الحقيقي، الذي يسمو بالامم الى اعلا مدارج الكمال. نلقي ان شئتم نظرة على اول عهد الاسلام، كيف وجد النبي صلى الله عليه وسلم جزيرة العرب عند ما شب، ولما اتته الرسالة من ربه وجد صلى الله عليه وسلم بلادا قفرة وامة بلغت بها الشدة مبلغها والقت بها الجهالة في مهاوي الخسران، لارشد يقمع الشهوات، لا دين يهدي النسمات، لا شفقة تحول دون العدوان والظلمات، ولما بعثه الله رحمة للعالمين أكرمه سبحانه بهدي القرآن، كتاب لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فتخلق صلى الله عليه وسلم بخلقه وتأدب بأدبه، وهدى الناس بهديه، فصار يرشد الى اتباع النور الذي انزل عليه من



ربه لا يلوي على ما كان يسلكه الناس من الموبقات، ولا يقف عند ما يعتقدونه دينا وهو في الحقيقة محض الترهات. فلم يمض على الناس ربع قرن حتى استحالت تلك الاحوال، وانقشع ما كان يحيط بني الانسان، من الاهوال، وصارت البغضاء شفقة والعداوة محبة وزهق الباطل ليصول الحق صولته وانمحى الخسران ليؤسس الرشد دولته.

اجتمع الناس بعد التفرق فساد الوفاق، بعد انمحاء التخاذل والشقاق. لم يكن ذلك الاصلاح الذي لم تشاهد مثله القرون الا نتيجة اتباع القرآن اتباع حياة وعمل لا اتباع مناقشة وجدل، فانتشر الاسلام حتى عم نوره الآفاق، وسمت مدنيته الى ان ادركت السبع الطباق، دخل الناس في دين الله افواجا، يسلكون للعدل الصراح والمدنية الحقيقية سبلا فجاجا، ثم نبذنا القرآن فانتبذنا وهجرنا هديه الكريم فسقطنا. سقطنا في هاوية تتراكم فيها علينا المحن وتتضرم بيننا نيران التنابذ والاحن، وما كان ليخرجنا من مدارك الخسران الا اقامة هدي القرآن، لا نعتني بمجرد حفظه بل نفهمه ونتدبره، فاقامة هدي القرآن هي السبيل الوحيد لنجاتنا في الدنيا وفي الاخرة، هي سبب فوزنا ان كنا ممن يروم الفوز ووسيلة نجاتنا ان بحثنا حقيقة على



وسائل النجاة ، فلنرجع اذن للجد والعمل ، ولنهجر الاتكال والكسل ، ولنقتف سبل السلف ، مجتنبين مهاوي التلف الى مناهل العلم . أيها الشباب وقد تيسرت لكم لتحصيله كل الاسباب احفظوا القرآن وتعلموا العلم لتدبره كما امرنا به الباري جل جلاله ؛ افلا يتدبرون القرآن ؛ ولا أيسر من تفهمه وتبيانه ؛ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر ؛ ثم اعملوا باوامره فقد ضمنت لكم السعادة ، واجتنبوا نواهيه ممتثلين ارشاده فبه ترتقون مدارج الفلاح والسيادة.

اعينوا باجتهادكم جلالة السلطان الذي تعهد بانهاض الاوطان ، فانكم تشاهدون جهوده ، وليست هذه المدرسة الاجزئية من اعماله على انها ستتبعها ان شاء الله مدارس عديدة ليحصل شباب الامة فيها علوما هي سبيل حياتهم ووسيلة سعادتهم ، وعلى الله جل جلاله كل الاعتماد ، ليهدينا جميعا لما فيه صلاح البلاد وخير العباد . واجتهاد المرء كنزه الثمين وكسبه ؛ ومن يتوكل على الله فهو حسبه .

(١٤ جمادى الثانية عام ١٣٦٢ الموافق ١٨ ينيه ١٩٤٣)